Received : 11 / 9 / 2025 Accepted: 5 / 10 / 2025 Published : 11 / 1 / 2026

دلالة الأفعال المجردّة والمزيدة في القصيدة الكوثريّة

م.م. نور عبد المنعم أحمد حسين

noorabdlmoneam@uomustansiriyah.edu.iq

الجامعة المستنصرية ، كلية الآداب

الملخص:

الفعل المجرّد، والفعل المزيد في اللّغة العربيّة هما تصنيفان من تصانيف الفعل المتنوعة، إذ يطلق مصطلح (المجرّد) على الأفعال التي تتألف من الحدّ الأدنى من الأحرف المعبّرة عن الدّلالة العامة للكلمة، بينما يطلق مصطلح (المزيد) على الأفعال التي زيد فيها حرف، أو أكثر على الأحرف الأصليّة للكلمة، والفرق بين الأحرف الأصليّة للكلمة، والأحرف المزيدة، أنّ الأُولى خاصّة بالكلمة نفسها، وتحمل معناها المعجميّ الذي وضعت له، والثّانية فهي تتكّرر في نظائر كثيرة للأفعال المزيدة ، وتشترك معها في البناء، وتكتسب معناها بالحرف الزّائد عليها، عند دخولها على الكلمة، فيعطي الفعل دلالة، واستعمال من ضمن المعاني المذكورة لأبنية الأفعال، وهذا ما سنوضحه في هذه الدراسة.

الكلمات المفتاحية : السّيد الهنديّ ، دلالة ، المجرّد ، المزيد

The Significance of Simple and Augmented Verbs in Al-Kawthariyyah Poetry

M.M. Noor Abdul-Moneim Ahmed Hussein

Al-Mustansiriya University, College of Arts

Summary

The basic (mujarrad) verb and the augmented (mazeed) verb are two classifications of verbs in the Arabic language. The term mujarrad (basic verb) refers to verbs composed of the minimum number of root letters that convey the general meaning of the word. In contrast, the term mazeed (augmented verb) applies to verbs in which one or more additional letters have been added to the root letters.The difference between root letters and augmentative letters lies in their function: the root letters are intrinsic to the word and carry its lexical (dictionary) meaning, whereas the augmentative letters are recurrent in many other augmented verbs, share structural patterns with them, and acquire specific meanings based on the added letter(s). These added elements introduce semantic nuances or specialized usages aligned with the established meanings associated with augmented verb patterns.This distinction and its implications for verbal meaning and usage are the focus of the present study.

Keywords : Al-Sayyid al-Hindi, semantics, mujarrad (basic verb), mazeed (augmented verb)

توطئة:

الفعل المجرّد، والفعل المزيد في اللّغة العربيّة هما تصنيفان من تصانيف الفعل المتنوعة، إذ يطلق مصطلح (المجرّد) على الأفعال التي تتألف من الحدّ الأدنى من الأحرف المعبّرة عن الدّلالة العامة للكلمة، بينما يطلق مصطلح (المزيد) على الأفعال التي زيد فيها حرف، أو أكثر على الأحرف الأصليّة للكلمة، والفرق بين الأحرف الأصليّة للكلمة، والأحرف المزيدة، أنّ الأُولى خاصّة بالكلمة نفسها، وتحمل معناها المعجميّ الذي وضعت له، والثّانية فهي تتكّرر في نظائر كثيرة للأفعال المزيدة، وتشترك معها في البناء، وتكتسب معناها بالحرف الزّائد عليها، عند دخولها على الكلمة، فيعطي الفعل دلالة، واستعمال من ضمن المعاني المذكورة لأبنية الأفعال،((لم يقدم الصرفيون دراسة مخصوصة لأبنية الكلمة فحسب، بل شملت أيضا دراسة المعاني المستمدة من تلك الأبنية

 DOI: https://doi.org/10.47831/7bcrr218

المختلفة، ويتفاوت الصّرفيون في العناية بالدلالة الصرفيّة وقواعدها، فبعضهم لا يعنى، وبعضهم يعنى، ولكنه لا يأتي بجديد، فينقل مادة الدلالة الصرفية، ممن تقدمه من الصرفيين، ويندر أن يزيد شيئًا ذا فائدة، وبعضهم يعنى عناية بالغة، فيأتي بالجديد المفيد)) (التفسير الصرفي في القاموس المحيط، 2024، صفحة 2)

القصيدة الكوثريّة : قصيدة في مدح الإمام علي (عليه السلام) تقع في 54 بيتاً من البحر المتدارك، أنشأها شاعر أهل البيت السّيد رضا الهنديّ، وهي من أشهر المدائح التي أُنشدت في حقّه (عليه السلام)، كما أصاب الشاعر في قصيدته حيث بلغت الرتبة الرفيعة والشهرة الواسعة في وسط المجتمع الشّيعيّ ومحبيه(عليه السلام).وجه تسمية الشاعر في هذه القصيدة اقتبس آية (إنَّا أعطيناكَ الكوثر) من سورة الكوثر تبركاً؛ فسميّت بالكوثريّة.

كتب القصيدة السّيد رضا الموسويّ الهنديّ (1290 – 1362 هـ)، عالم فقيه من العلماء الإمامية، وله تصانيف عدّة، كما أنّه أديب حيث غلب طابعه الأدبي على علمه وفقهه. له القصيدة الكوثريّة المعروفة في مدح الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام).

درس عند أبيه والشّيخ محمد طه نجف والشيخ حسن ابن صاحب الجواهر والملا محمد الشرابيانيّ، وربما حضر أحياناً درس الشيخ ملا كاظم الخراسانيّ، ويروي إجازة عن أبيه وعن الشيخ أسد الله الزنجانيّ والسيد حسن الصدر والسيد أبي الحسن الأصفهانيّ (شرح القصيدة الكوثرية، صفحة 10)

المطلب الأوّل: دلالة أبنية الأفعال الثّلاثيّة المجردّة

يُقسّم الفعل من حيث زمنه إلى ماضي ومضارع وأمر، ومن حيث أبنيته إلى الفعل المجرّد والمزيد، والمجرّد هو ما كانت أحرفه أصولًا أي: لا يتضمّن اي حرف من حروف الزيادة، قال ابن عصفور:((أبنية الأسماء الأصولِ أقلّ ما تكون ثلاثة، وأكثر ما تكون خمسة. ولا يوجد اسم متمكّن، على أقلّ من ثلاثة أحرف، إلّا أنْ يكون منقوصًا، نحو: يد ودم وبابهما)) (الممتع الكبير في التصريف ، 1966، صفحة 51/1)، و(فَعَلَ) بفتحتين بفتح الفاء والعين واللّام قال الرّضيّ: ((اعلم أنّ باب فَعَل لخفّته لم يختصّ بمعنى من المعاني، بل استعمل في جميعها، لأنّ اللّفظ إذا خفّ كثر استعماله واتسع التصّرف فيه)) (شرح شافية ابن الحاجب، 1975، صفحة 70/1)، ويأتي لمعانٍ مختلفة قال الجرجانيّ: ((فَ فَعَلَ: لمعانٍ كثيرةٍ، وباب المُغَالَبَةِ يُبْنَى على "فَعَلْتُهُ أَفْعَلُهُ "، نحو: كَارَمَنِي فَكَرَمْتُهُ أَكْرِمُه)) (المفتاح في الصّرف، 1987، صفحة 48/1) ، وقد أوردّ أبو حيّان معاني (فَعَلَ) بقوله :((ومن معاني (فَعَل) الجمع كحشر وحشد، يتصلّ به ما دلّ على وصل كمزج ومشج، والتفريق كفصل وقسم، ويتصل به ما دلّ على قطع كـ (قصم) أو كسر كقصف، أو خرق كنقب، والإعطاء كمنح، ونحل، والمنع كخطل، وحظر، والامتناع: كعاذ ولجأ، والإيذاء كـ (لسع) ولدغ، والغلبة كقهر وقسر، والدفع كدرأ، ودع، والتحويل كقلب وصرف، والتحوّل كرحل وزحل، والاستقرار كسكن وقطن، والسير كرمل وذمل، والستر كخبأ وحجب، ويلحق به ما دلّ على غمس وشبهه كمقل وغمر، والتجريد: كسلخ وقشر، والرمى كقذف وحذف، والإصلاح كنسج وردن، والتصويب كصرخ وصهل، ويلحق به ما دل على قول (كنطق) ووعظ)) (ارتشاف الضرب من لسان العرب، 1984، صفحة 168/1)وشايع المحدثون ما ذهب إليه العلماء الأوائل بقولهم على صيغة (فَعَلَ): ((أخفّ الأبنية ولهذا وضعوه للنّعوت اللّازمة والأعراض، والأمراض، والألوان استعملوه في جميع المعاني التي استعملوا فيها أخويه وفي سائر ما قصدوا عليه من المعاني التي لا تنضبط كثيرًا، ولا يأتي عليها الحصر)) (دروس في التصريف، 1995، صفحة 62)، وذكر باحث آخر أنّ هذا التعدّد من ثراء المعجم بقوله: ((وردت الصّيغ بصورة متنوعة وهذا يدل فضلا عن ثراء المعجم اللغويّ فهو يدل على دورها في نمو اللغة وتعزيزها، فحرف واحد أو حرفان أو ثلاثة كفيلة بنقل الفعل من معنى الآخر)) (أبنية الفعل المزيد في رسائل أبي الخصال، 2023، صفحة 8)، ومن هذ البناء ما جاء في القصيدة الكوثريّة:

إنْ يبدُ لذي طربٍ غنّى أو لاحَ لِذي نُسُكٍ كَبّر

جاء الفعل(لاحَ) بتصوير رهافة الاحساس للعابد وكيف أنّ رؤيته لأي شيء من نور الهداية، او تجلّي الحقيقة تدفعه إلى التّكبير تعظيمًا لله تعالى، إذ جاء الفعل المجرّد موافقًا لمعاني الصّيغة الثلاثيّة المجردّة التي تدلّ على الوعظ والاصلاح.

وكذلك من معاني هذا البناء في القصيدة الكوثريّة:

مَنْ هَدّ حُصُونَ الشّركِ وَمَنْ شَادَ الإسْلامَ وَمَنْ عَمّرْ

DOI: https://doi.org/10.47831/7bcrr218

فجاء الفعلان (هَدّ وشادَ) على صيغة (فَعَل) ويراد بأولهما الغَلبة، وهو من معاني الصّيغة، وجاء مضعّفًا ليُعطي دلالة التّضعيف في الغَلبة، ويتكلّم الشاعر عن صفة الإمام (عليه السّلام)، في اسقاط معاقل الشّرك والقضاء على دعائمه بصورة بلاغيّة رائعة في تصوير الشّرك كأنّه قلعة محصّنة لا يُمكن اقتحامها، فيُفهم أنّ ما قام به (عليه السّلام) عملٌ عظيم وقويٌ ومؤثّر الذي استطاع هدّ حصون الشّرك، والفعل (شادَ) الذي دلّ على الإصلاح والتّصويب، وهو من معاني الصّيغة، وجاء الفعل ثلاثيّ أجوف بالألف وتناسب الألف مع دلالة الفعل، إذ يُعطي الألف ايحاءً صوتيًا بخاصية الامتداد في الزمان والمكان (خصائص الحروف العربية ومعانيها، 1998، صفحة 97)، وهذا الامتداد يدلّ على امتداد الاشادة والتّعمير.

وكذلك ما جاء على هذا البناء:

ما نَالَ الأمْرَ أخُو تَيمٍ وَتَنَاوَلَهُ عَنْهُ حَبْتَرْ

إذ جاء الفعل (نالَ) ويُراد به الإعطاء والنّيل للوصول للمراد، إذ جاء الفعل في سياق الإنكار والتعجّب من تولّيّ رجل من بني تيم الخلافة، وغالبًا يأتي في السّجالات السّياسيّة في العصرينِ الأمويّ والعباسيّ، إذ عبّر الشاعر موقفه من خلافة الخليفة الثّاني، وجاء الفعل متصدّرًا هذه الدّلالة.

المطلب الثّاني : دلالة أبنية الأفعال الثّلاثيّة المزيدة بحرف واحد

تكون الزيادة في الفعل على ضربين: الزيادة للإلحاق بالرباعيّ لمجرّد زيادة وتكثير في أحرف الكلمة، أو زيادة لإفادة معنى والتوسّع في اللّغة (المستقصى في علم التصريف، 2003، صفحة 224/1)، وحروف الزّيادة تكون في أوّل الفعل أو وسطه ومجموعة هذه الأحرف في (سألتمونيها) أو(هويت السمان) وقلّب العلماء هذه الأحرف على صور مختلفة فجاءوا بنتيجة واحدة وهي بيان ما يُزاد على الأفعال من الأحرف لبيان معانٍ معيّنة.

قال ابن عصفور: ((وأمّا حروفُ الزيادة فعشرةٌ، ويجمعها قولك: أَمانٌ وتَسهيلٌ. فإن قيل: ولم سُمِّيَتْ حروفَ الزيادة، وهي قد تكون أصولًا؟ فالجواب أنَّ المراد بذلك أنها الحروف التي لا تكون الزيادةُ إلَّا منها؛ ألا ترى أنه متى وُجِد حرفٌ في كلمة زائدًا إلا بدَّ أن يكون أحدَ هذه الحروف)) (الممتع الكبير في التصريف، 1966، صفحة 137/1)، وذكر الثمانينيّ: ((فأمّا الزّيادة بالحروف التي ليست من الأصل فهي عشرة أحرف جمعها النحويُّون في كلمة وجمعها بعضهم في كلمتين ليقرب حفظها قال بعضهم: سألتمونيها، وقال بعضهم: اسْتَمْلُونيها.. وهذه الأحرف إنّما قيل لها: حروف الزيادة، لأنّ الزيادة إذا لم تكن من موضعها فلا تكون إلّا من هذه العشرة، وليس تكون هذه العشرة زائدة في كل مكان بل قد تكون أصولاً؛ ألا ترى أنّ "هوى" الهاء والواو والألف من حروف الزيادة، وهي هاهنا أصولٌ ليس فيها شيء زائد.. والفرق بين الأصليّ والزّائد أنّك تزن الأصليَّ بالفاء والعين واللّام في التّكرير وغير التّكرير، وتخرج الزّائد بلفظه لا تقابل به فاء ولا عينًا ولا لامًا)) (شرح التصريف ، 1999، صفحة 225/1)، وكانت هذه الأحرف هي المزيدة دون غيرها؛ لأنّها خفيفة ولأنّ النّطق بها أيسر من غيرها فلا كُلفة فيها. وتكون الزّيادة في الثّلاثيّ على ثلاثة أوزان (أفْعَلَ–فَعّلَ–فَاعلَ).

1– **أفْعَلَ:** وذلك بزيادة الهمزة قبل فاء الكلمة نحو: أكرَم، أخرَج، أحسَن، وتأتي هذه الزّيادة لمعانٍ عدّة وهي كما ذكر ابن يعيش أنّ سيبويه أوردَ معاني صيغة(أفعَل) إلى أكثر من عشرة معان (الكتاب، 1988، صفحة 233/2)، وهي:

التعدية: أي إذا دخلت الهمزة على الفعل اللّازم تجعله متعديًا، قال ابن يعيش: ((ألا ترى أنّه حَدثَ بالهمزة تعَدّ لم يكن قبلُ)) (شرح المفصّل ، 2001، صفحة 68) ، نحو: جلس محمد – أجلستُ محمدًا، ذهب–أذهبتهُ.

التّعريض: وهو القصد على تعريض المفعول لأصل معنى الفعل، قال الرّضيّ: ((قوله – وللتّعريض – أي: تفيد الهمزة أنك جعلت ما كان مفعولاً للثلاثي مُعَرَّضاً لأن يكون مفعولاً لأصل الحدث، سواء صار مفعولا له أو لا، نحو أقْتَلْته: أي عرّضته لأن يكون مقتولاً قُتِل أولاً، وأبَعْتُ الفرس: أي عرّضته للبيع)) (شرح شافية ابن الحاجب، 1975، صفحة 88/1)، وجاء في شرح المفصّل: ((و"أفْعَلَ" للتعدية في الأكثر نحو: "أجلسته" و"أمكثته". وللتّعريض للشيء وأن يجعل بسبب منه نحو أقتلته وأبعته إذا عرضته للقتل والبيع. ومنه أقبرته وأشفيته وأسقيته إذا جعلت له قبراً وشفاء وسقيا وجعلته بسبب منه من قبل الهبة أو نحوها)) (شرح المفصّل ، 2001، صفحة 438/4)

DOI: https://doi.org/10.47831/7bcrr218

الصّيرورة : اي: لصيرورة على ما هو فاعل(أفعَل) صاحب شيء، نحو: أصرَم النخل، أي: صارَ فيه ثمرٌ يُصرَم أي يُقطَع (الممتع الكبير في التصريف ، 1966، صفحة 188/1)، وأحصَد الزّرع أي: صارَ صاحب حصاد، وذلك بأنْ يُحصَد (شرح شافية ابن الحاجب، 1975، صفحة 89/1)

السلب والإزالة : وهو أنْ يزيل الفاعل من المفعول أصل الفعل، قال الرّضيّ:((وللسلب " أي: لسلبك عن مفعول أفعل ما اشتقّ منه، نحو أشكيته: أي أزلت شكواه)) (شرح شافية ابن الحاجب، 1975، صفحة 91/1) ، وذكر ابن يعيش: ((وللسلب نحو: "أشكيته" و"أعجمت الكتاب" إذا أزلت الشكاية والعجمة)) (شرح المفصّل ، 2001، صفحة 4م439)

مصادفة الشّيء على صفة : وقد ذكر أبو حيّان أنّ هذا المعنى لإلفاء الشّيء بمعنى ما صيغ منه (ارتشاف الضرب من لسان العرب، 1984، صفحة 173/1)، قال ابن جنّيّ: ((وحكى الكسائيّ: دخلت بلدة فأعمرتها، أي: وجدتها عامرة ودخلت بلدة فأخربتها أي: وجدتها خرابا ونحو ذلك)) (الخصائص، 2015، صفحة 257/3) ، وذكر ابن السكّيت: ((ويقال قد أذممت الرجل إذا صادفته مذموما)) (اصطلاح المنطق ، 1956، صفحة 249/1)

الدّخول في الشّيء زمانًا ومكانًا : أي: دخول الفاعل في الوقت المشتقّ منه، قال الرّضيّ: ((ومن هذ النّوع – أي: صيرورته ذا كذا – دخول الفاعل في الوقت المشتقّ منه أفعل، نحو أصْبَحَ وأمْسَى وأفْجَر وأشْهَرَ: أي: دخل في الصّباح والمساء والفجر والشهر، وكذا منه دخول الفاعل في وقت ما اشتقّ منه أفعَل)) (شرح شافية ابن الحاجب، 1975، صفحة 90/1)قال ابن عقيل:((أو مكان، أشأم القوم، وأيمنوا: بلغوا الشام واليمن، أو قصدوهما)) (المساعد، 1405، صفحة 600/2)

يجيء (افعَل) بمعنى الدّعاء: قال ابن يعيش: ((نحو قولهم: سقيته فشرب، وأسقيتُه قلتُ له: سقاك الله)) (شرح التصريف ، 1999، صفحة 69)، ومن هذه المعاني التي جاء فيها الفعل بصيغة (أفعَل) في القصيدة الكوثريّة:

يا مَنْ أنكَرَ مِنْ آيا تِ أبي حَسنٍ مَا لا يُنكَرْ

استعملَ الشاعر(أنكَرَ) ليحمل دلالة الذّم والتّوبيخ، لأنّ الفعل لا يصدر مُنصف بل عن مُعاند، وصيغة (أفعَل) للدلالة هنا عن المبالغة في الجحود والتّعدّي على الحقيقة، والبيت حُجّة خطابية ضدّ من يُعاند في الحقّ الواضح، فالشّاعر يُندّد باستعمال الصّيغة دلاليًا بإنكار الفضائل الجليّة للإمام علي (عليه السّلام) وهو إنكار لا يدلّ إلّا على تعصّب أو عمى بصيرة.

وما جاء على صيغة (أفعل) في القصيدة الكوثريّة:

منْ دبّرَ فيها الأمرَ ومِنْ أردَى الأبطالَ وَمَنْ دَمّرْ

يتحدّث الشاعر هنا عن شخص أو قوة عظيمة لها القدرة على التدبير، والقتل، والتدمير، فيعرض ذلك من خلال سلسلة أفعال: (من دبّر فيها الأمرَ) : أي من أحكم تدبير الأمور، وتصريف الوقائع.(ومن أردى الأبطال): أي من قتل الأبطال أو أسقطهم.(ومن دمّر): أي من أباد ودمّر. إذن، البيت يتحدّث عن جهة أو ذات فعّالة مهيمنة على مجريات الأمور، تُحسن التّدبير، وتُميت الأبطال، وتُهلك المدن أو الأمم، توظّف الفعل (أردَى) بصيغة (أفعَل) لِتُبرز شدّة الفعل وهيمنة الفاعل. صيغة (أفعل) هنا ليست مجرد زيادة صوتيّة، بل تفيد التّعدية، والمبالغة (نزهة الطرف في علم الصرف، صفحة 246/1)، وإبراز التّسلط الكامل على النتيجة (الموت–السقوط). كما أن التركيب البلاغيّ كلّه في البيت يهدف إلى رسم صورة فاعل عظيم يُدبّر ويقتل ويدمّر بقوة وإحكام، الفعل (أردى)يأتي من قولهم في اللّغة: رَداه يرديه، أي أهلكه أو أسقطه قتيلًا (مقاييس اللغة ، 1079، صفحة 507/2)، صيغة (أفعَل) في (أردى) بدلاً من (قتل) يعطي قوة تصويريّة، لأنّه يوحي بسقوط مهين، مفاجئ، وحاسم. وفي السّياق الشّعري، (أردى الأبطال) يحمل دلالة عظَمة المميت؛ لأنّ القتل هنا ليس لأي أحد، بل للأبطال تحديدًا.

ومنها أيضًا:

فَلَقد **أسرَفتُ** وما **أسلَفْ** تُ لنَفسي ما فيهِ أُعْذَرْ

يتحدّث الشّاعر في هذا البيت عن الإفراط في المعاصي، وعدم تقديم الصّالحات للعُذر بسببه، و(أسرَف –أسلَف) الفعلين على صيغة(أفعَل) التي تدلّ على التّعدية (كنز المطالب على شافية ابن الحاجب ، 2022، صفحة 1/ 447)، أي: جعل الانسان لنفسه

DOI: https://doi.org/10.47831/7bcrr218

عملًا سابقًا قدّمه، فاجتماع الفعلين يولّد مفارقة شعريّة : أسرفتُ في جانب السيئات، وما أسلفتُ في جانب الحسنات، وهذه المفارقة تُولّد تماسكًا لفظيًا ودلاليًا يُعزّز شحنة النّدم والتّقريع الذاتيّ.

ومنها أيضًا:

أحييتَ الدّينَ بأبيضَ قَدْ أودَعتَ بهِ الموتَ الأحْمَر

يتغنّى الشّاعر في هذا البيت ببطولة الإمام علي(عليه السلام)، إذ نصَر الدّين بإعداد له بالقوّة بـ(الأبيض) كناية عن السّيف اللّامع وهي صورة تقليديّة في الشّعر العربيّ (جواهر البلاغة، صفحة 395)، وجعل الموت الأحمر أي: القتال الشّرس المُفضي إلى سفك الدّماء، وجاء (أودَع) مزيدًا بالهمزة على(أفعَل) للتعدية أي: جعل الشّيء في شيء آخر، وتُؤكّد الصّيغة إلى انّ الفعل من صُنع الفاعل وإرادته الكاملة، فالممدوح ليس مجرد مستخدَم للسيف، بل هو من صّب فيه الموت بإرادته وبأسه

ومنها أيضًا:

حُججًا ألزَمتَ بها الخُصَما ءَ وتَبْصِرةً لَمَن استَبْصَرْ

يبيّن الشّاعر في هذا البيت على قُدرة الإمام علي(عليه السلام) على إقامة الحُجّة وإقناع الخُصوم، وهو دليل واضح يُهتدى به كلّ من أرادَ البصيرة، و(ألزمتَ) من الثلاثيّ(لَزِمَ) أي: ثبت ودامَ ولم يبرح (مقاييس اللغة ، 1079، صفحة 254/5)، والمزيد(ألزَمَ) أي تفيد الصّيغة التّعدية اي: جعلَ غيره يلتزِم، وتُفيد الصّيغة أيضًا التّمكين والسّيطرة على خصمه أي: أوجَبَ عليهم التّسليم بحيث لا يملكون ردّه، وهذا أعلى مراتب التفوّق في الجدل والعلم والدّين.

2- فَعّلَ:

قال ابن يعيش : ((وأما التضعيف (فعّل) وهذا البناءُ يُشارِك "أفْعَلَ" في أكثرِ معانيها، إلّا أن أحدهما قد يكثر في معنى، ويقل في معنى آخر)) (شرح المفصل، 2001، صفحة 300/4)، ومن معاني هذه الصّيغة:

التكثير: وهذا المعنى هو الغالب على معاني هذه الصّيغة، قال باحث معاصر: ((وصيغة (فعّل)تدل على التكثير غالبا، فالبناء (فعّل)ترتكز دلالته على تكثير الفعل وتكريره أو المبالغة فيه، كون أنّ هذه الدلالة الأكثر ما يجيء عليها هذا البناء، ويختصّ البناء (فعّل)بهذا المعنى بسبب تكرير عينه الدّال على تكرير الفعل والمبالغة فيه)) (دلالة الأفعال المزيدة في شعر الأفوه الأودي ، 2004، صفحة 11)، والتّكثير يكون على ثلاثة أقسام: **التّكثير بالنسبة إلى المفعول:** كقوله تعالى: {وغلّقت الأبواب}[يوسف: 23]، أي: أغلَقت أبوابًا كثيرة، فإنّ تكثير الفعل بالنسبة إلى مفاعيل متعدّدة، **والتّكثير بالنسبة إلى الفعل:** مثل جوّلت الأرض: أي: أكثرت الجولان، وعليه قول امرؤ القيس: (ديوان امرئ القيس ، 2004، صفحة 99)

لقد طَوَّفْتُ في الآفاق حتى رضيتُ من الغنيمةِ بالإيابِ

والتّكثير بالنسبة إلى الفاعل: نحو: موّتت الإبل أي: كثرت الإبل الميتة، وبرّك النّعَم، فالتكثير في هذين المثالين بالنسبة إلى الفاعل.

يأتي (فعّل) للدلالة **على التّعدية:** نحو: فرِح الولد فرّحته، خطِيء خطّأته، قال الرّضيّ: ((وللتعدية نحو فَرَّحته معنى التعدية في هذا الباب كما في باب أفعل)) (شرح شافية ابن الحاجب، 1975، صفحة 93/1) ، ويأتي فعّل للدلالة على السّلب: جاء في المحكم: ((جلّد الجزور، إذا نزع جلده، ولا يقال: سلخ، إلّا في الشاة، وقرّد – بتضعيف الرّاء تقول: قرّد الرجل بعيره، إذا أزال قراده)) (المحكم والمحيط الأعظم، 2000، صفحة 85/1)، وقال تعالى: {حتى إذا فُزّع عن قلوبهم}[سبأ: 23]أي: أزال الفزع عنها وسلبه إيّاها (معاني القرآن، 1980، صفحة 154/5)، وغيرها من المعاني والدلالات.

ومن هذا البناء المزيد بالتّضعيف في القصيدة الكوثريّة:

أصفيتُ الودَّ لذي مَللٍ عيشي بقطيعتهِ كدّر

معنى التّكدير هو التعكير وضدّ الصّفاء (مقاييس اللغة ، 1079، صفحة 292/2) وهو من الجذور ذات البُعد الحسّي والمعنويّ، فيُستخدم مجازًا في وصف الماء مكدّرًا كما يصف الأحوال النفسية والاجتماعية، وكدَر الماء فعل لازم، وجاء التّضعيف (كدّر) يدلّ

DOI: https://doi.org/10.47831/7bcrr218

على التّعدية، إذ الفاعل يتسبّب في التّكدير لا أنّ التّكدير يقع بذاته، وجاء الفعل مُتعلقًا دلاليًا بالشطر الأوّل(أصفيتُ) الذي يدلّ على الصفاء والإخلاص، وهذه المُقابلة ليست شكليّة فقط، بل تُسهم في إبراز المفارقة الشّعريّة بين العطاء الوجدانيّ والخذلان من المخاطب ومنها أيضًا:

بَكّرْ لِلّهْوِ وَنَيْلِ الصَفْوِ فَصَفو العَيشِ لَمِنْ **بَكّرْ**

يحثّ الشاعر في هذا البيت على المبادرة والمسارعة إلى متع الحياة ولذائذها (اللّهو ونيل الصفو)، لأنّ صفو العيش، أي: لذّته ونقاؤه، إنّما يكون حظّ من يسارع إليه قبل فواته، التّكرار في (بكّر) في أوّل وآخر البيت يعمّق الدّلالة التّركيبيّة، في الشّطر الأوّل: (بكّرْ للهو) فعل أمر، في الشّطر الثّاني: (لمنْ بكّرَ) فعل ماضٍ، وإعادة الفعل بصيغتين (أمرًا وماضيًا) تُسهم في التّوكيد على دلالته من جهة، وتُضفي عليه شحنة دلاليّة مركّبة.

ومنها أيضًا:

مَن **دَبّرَ** فيها الأمرَ ومَن أردى الأبطالَ ومَن **دَمّرْ**

البيت يطرح تساؤلًا بلاغيًا/استنكاريًا، يشير إلى عظمة فاعل مجهول لكنّ القارئ على علم بشخصه (عليه السلام)، من الذي أردى (قتل وأسقط) الأبطال؟، ومن الذي دمّر (أهلك وخرّب)؟، وبذلك، يحمل الفعل (دبّر) هنا دلالة التخطيط السياديّ والتحكّم الإداري العلويّ في مجريات الأمور، وهو أعمق من مجرد التّفكير أو النّظر، والفعل الثلاثي المجرد (دَمَرَ) (قلّ استعماله) يفيد الهلاك، وزيادته بالتضعيف (فعّل) تُعطيه قوة إيحائية على النحو الآتي:

دمّر : أفاد الهلاك الشامل والاقتلاع الكليّ، مع توكيد الفعل وتوسيعه، وبذلك فصيغة (فعّل)هنا تفيد: المبالغة: أي لم يُهلك شيئًا يسيرًا بل أحدث دمارًا مطلقًا. والتّعدية: أي أنّ الدمار لم يقع من ذاته، بل فعله فاعل خارجيّ فاعل للقوة.

الفعلان يجتمعان في انتمائهما إلى صيغة (فعّل)، كون كلّ منهما متعديًا يدلّ على فاعلية خارجة. واشتراكهما في إحداث أثر عميق وبالغ في الواقع: أحدهما بالتخطيط، والآخر بالإفناء. لكنّ التناقض بين فعلي (التّدبير) و(التدمير) يخلق مفارقة بلاغيّة، بأن من يحكم التّدبير قد يملك في الوقت نفسه أدوات التدمير، مما يعمّق المعنى في سياق القوة والجبروت.

ومنها أيضا:

مَن هدّ حُصُون الشركِ ومَنْ شادَ الإسلامَ وَمَنْ عَمّرْ

تتجلى هذه الدّلالة الصّرفيّة في الفعلين: (هدّ) و(عمّر)، وهما فعلان مزيدان ثلاثيان، وردا في سياقٍ بلاغيّ يُفصح عن قوّة فاعل مهيمن غيّر وجه العقيدة والمجتمع، والبيت يتضمّن استفهامًا إنكاريًا/بلاغيًا، يقصد منه الإشارة إلى شخص أو قوة قاهرة قامت بأفعال حاسمة في التاريخ الديني: من هدّ حصون الشرك ومن عمّر أي: من أقام الحضارة بعد الهدم، الفعل الثلاثي (هدّ) بمعنى :سقط أو انقضّ، على وزن (فعّل)،دلالته :التّعدية: نقل الفعل من لازم إلى متعدٍّ (فهدّ الحصن جعله يسقط). المبالغة والتكثير: الهدم ليس يسيرًا بل كثيفًا وشاملًا (معاني الأبنية، 2007، صفحة 186)، القصديّة والتخطيط: ليس انهيارًا عارضًا، بل هدمًا ممنهجًا مقصودًا. وصيغة(عمّر) دلالتها التعدية: فـ(عمّر) غيره جعله عامرًا، أي أنشأ وبنى وأسّس. والتّكثير: عمّر المكان ، كثّف وجوده الحضاري والعمرانيّ.

إنّ التحليل الصرفي للفعلين (هدّ وعمّر) يكشف عن فعالية البنية الوزنيّة (فعّل) في توسيع المعنى وإبرازه، إذ تُسهم هذه الصيغة في إظهار التحوّل الدرامي في سياق الفعل الرساليّ: من إزالة معاقل الكفر (هدّ)، إلى بناء صرح الإسلام (عمّر). ومن ثم، فإنّ الفعل في الشعر العربي لا يُفهم الصرفيّة إلّا من خلال صورته، التي لا تنقل المعنى فحسب، بل تُشيّد البناء الرمزيّ والفكريّ للنّص.

مَن **قدّمهُ** طه وعَلَى أهلَ الإيمان لهُ **أمّرْ**

ينتمي هذا البيت إلى نمط شعري يُراد به التأكيد على شرعية شخصٍ عظيم يُقصد به الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وذلك من خلال التساؤل البلاغي: من قدّمه طه؟ أي: من الذي رفعه وفضّله ، وعلى أهل الإيمان له أمّر؟ أي: من الذي نصّبه أميرًا

DOI: https://doi.org/10.47831/7bcrr218

عليهم في حياة النبيّ ﷺ واله؟ يفيد السياق إذًا دلالة واضحة على التفويض والقيادة الإيمانية، ولكن معتمدًا على أفعال ذات دلالات صرفية تُعزز التوكيد والمعنى الرساليّ.

صيغة فعّل تفيد في هذا السياق: التعدية : نُقل الفعل من كونه لازمًا (قَدِمَ فلانٌ) إلى متعدٍّ (قدّمه غيره).والتّكثير أو التّوكيد (مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، 1985، صفحة 221/1)، أي تقديمه ليس أمرًا عابرًا أو مؤقتًا، بل فعل مقصود متكرّر أو مؤكّد. والتمييز والإعلاء: فالتقديم هنا لا يعني التّرتيب الزمنيّ فحسب، بل المنزلة والمقام.

الفعل (أمّر) يدل على: التّعدية والتمكين: صيغة (فعّل) حوّلت الفعل من اسم جامد (أمير) إلى فعل متعدٍ يفيد التعيين في المنصب (معاني الأبنية، 2007، صفحة 185)والتحكّم في المصير القياديّ: الفعل ليس مجرد تفويض، بل تسليم للقيادة والسّيادة.

لقد أبان التحليل الصّرفيّ للفعلين (قدّمه وأمّر) في هذا البيت عن فاعلية صيغة (فعّل) في تكثيف المعنى وتأكيده؛ فهي لا تعبّر عن وقوع الحدث فحسب، بل تعبّر عن التحكّم فيه، وترسيخه، وتحويله إلى واقع وظيفيّ وشرعيّ. ويُفهم من هذا أن الشاعر يوظّف البناء الصرفيّ لتأكيد حصرية التّفويض النبويّ، دون أن يُصرّح بذلك مباشرة، بل يُسند إلى الفعل دلالة مضاعفة بالبنية ذاتها، في انسجام بين البنية النحويّة والمعنى العقائديّ.

ومنها أيضًا:

مَنْ **طَوّلَ** فيك مدائحَه عَنْ أدنى واجِبها **قَصّرْ**

البيت يتضمّن استفهامًا إنكاريًا يقصد به التّوبيخ أو النقد، ويعرض موقفًا غير متوازن في المدح: من طوّل فيك مدائحه أي: من بالغ في مدحك، وأطال القول، عن أدناها، وأحبّها قصّر: أي ترك المعاني البسيطة والمحببة، وقصّر فيها، أي لم يُوفّها حقها. إذن، فالشاعر ينتقد من أطال في غير المهم وقصّر في الأهم والأحب، معتمدًا على التباين بين (طوّل وقصّر)، الفعل طوّل على صيغة فعّل يحمل دلالات التعدية: نقل المعنى من (طال) (اللّازم) إلى (طوّل) (المتعدّي)، أي جعله طويلاً. والتكثير والمبالغة: تدل صيغة (فعّل) على الزيادة والتكثيف، فـ(طوّل) لا تعني مجرد جعل الشيء طويلًا، بل أفرط في الإطالة (المصباح المنير، صفحة 381/2)، والإصرار أو الإلحاح: تدلّ الصيغة كذلك على القصديّة والاستمرار في الفعل. في هذا السياق، الفعل (طوّل) لا يُفهم دلاليًا إلّا من خلال البنية (فعّل)، والفعل المجرد (قَصُرَ) يدل على القلة أو الانتهاء (الخصائص، 2015، صفحة 142) أمّا (قصّر) فيفيد: التعدية: أي جعله قاصرًا أو ناقصًا. والتحقير أو النّقصان المتعمَّد: وهو استخدام بلاغي خاص ببنية (فعّل)، يدل على التفريط أو التقصير (اللغة العربية معناها ومبناها، 2006، صفحة 119) ، هذه الثنائية تُحدث توازياً إيقاعياً ودلالياً، وتُظهر أن الخلل ليس في المدح ذاته، بل في اختلال التناسب بين المعنى والمقام. وقد أشار فاضل السامرائي إلى أن صيغة (فعّل) تُستخدم غالبًا في الشعر لإحداث التضاد بين الإفراط والتفريط، خصوصًا عند اقترانها بالفعل وضده في تركيب بلاغي واحد (معاني الأبنية، 2007، صفحة 188)

يُبرز التحليل الصّرفيّ للفعلين (طوّل وقصّر) كيف أن الشاعر اعتمد على بنية (فعّل) لتأكيد الانزياح عن الاتزان في التعبير عن المدح، إذ دلّ (طوّل) على الإفراط غير المبرر، بينما دلّ (قصّر) على التّفريط في الموضع المستحق. وتُثبت أن البنية الصّرفيّة ليست شكليّة فقط، بل أدائية دلالية تُسهم في إبراز المقاصد البلاغيّة.

المطلب الثّالث: الأفعال المزيدة بثلاثة حروف

من معاني صيغة(استَفْعَل) : **الطّلب والاستدعاء**: أي: لطلب فاعله من مفعوله حُصُول الفعل المشتقّ هو منه، نحو: استغفر طلب المغفرة، استعتَب طلب العتب، استنبط استنباط الحُكم ، قال سيبويه: ((تقول: استعطيت أي طلبت العطية، واستعتبته أي طلبت إليه العتبى. ومثل ذلك استفهمت واستخبرت، أي طلبت إليه أن يخبرني ومثله: استثرته)) (الكتاب، 1988، صفحة 70/4)، وجاء في الصّحاح: ((وَاسْتَنْبَطْتُ الْحُكْمَ اسْتَخْرَجْتُهُ بِالِاجْتِهَادِ وَأَنْبَطْتُهُ إنْبَاطًا مِثْلُهُ وَأَصْلُهُ مِنْ اسْتَنْبَطَ الْحَافِرُ الْمَاءَ وَأَنْبَطَهُ إنْبَاطًا إذَا اسْتَخْرَجَهُ بِعَمَلِهِ)) (المصباح المنير، صفحة 590/2)

الدّلالة على معنى التّحوّل والانقلاب من صفة إلى أخرى، ويسمّيه بعضهم الصّيرورة نحو: استحجَر الطّين أي: صار حجرًا، وأستأسَدَ الرجل أي: صار أسدًا. جاء في اللسان: ((اسْتَنْوَقَ الجملُ، واسْتَتْيَسَ العَنْزُ، بِمَعْنَى التَّحَوُّلِ مِنْ حالٍ إلى حالٍ)) (لسان العرب ، 1414، صفحة 447/1)

DOI: https://doi.org/10.47831/7bcrr218

دلالة الاتخاذ ومعناه استعمل (ارتشاف الضرب من لسان العرب، 1984، صفحة 179)، نحو: استعبد عبدًا: أي: اتخذ عبدًا له، واستأجَر أجيرًا أي: اتخذَ أجيرًا له يقوم على أمره.

دلالة على الوجود أي: اعتقاد صفة الشّيء قال الرّضيّ: ((الاعتقاد في الشّيء أنه على صفة أصلِهِ، نحو اسْتَعْظَمْتُهُ وتعظمته: أي اعتقدت فيه أنه عظيم، واستكبر وَتَكَبَّرَ: أي اعتقد في نفسه أنّها كبيرة)) (شرح شافية ابن الحاجب، 1975، صفحة 106/1) ، نحو: استعظمته أي: وجدته عظيمًا، واستكرمته أي: وجدته كريمًا. وتأتي الصّيغة بمعنى(تفعّل) (ارتشاف الضرب من لسان العرب، 1984، صفحة 179)و(افتعل) (المساعد، 1405، صفحة 606/2)و(أفعَل) (شرح شافية ابن الحاجب، 1975، صفحة 111/1)، و(فعِل) (الممتع الكبير في التصريف ، 1966، صفحة 195)

ومن الأمثلة ما جاء مزيدًا بثلاثة أحرف في القصيدة الكوثريّة:

يامَنْ قد آثر هِجراني وعليّ بِلُقياهُ **استأثرْ**

استأثر اختصّ بالشيء وأخذه لنفسه دون أن يُشرك فيه غيره (المفردات في غريب القرآن، 1413، صفحة 62/1)، استأثر فعل مزيد على وزن استَفْعَل، دلالته الصّرفيّة الانفراد والاختصاص بالشّيء دون مشاركة، وفي سياق البيت الشعريّ تدلّ على احتكار اللّقاء وحرمان الطرف الآخر منه، ممّا يُضفي على الفعل دلالة عاطفية تجمع بين الأنانية والخذلان، وفي (استأثر)، تدلّ الصّيغة على: الاختصاص بالشّيء والانفراد به دون غيره، مع دلالة ضمنيّة على التملّك أو الأنانية. استأثر بلقياه: أي انفرد بلقائه، وحرمه عن غيره، وجعله خاصًا به دون مشاركة. وهنا تبرز المفارقة العاطفية التي أرادها الشاعر: الهجران كان مفضّلًا (آثر)، واللّقاء كان محجوبًا ومُستأثَرًا به(استأثر)، في هذا السّياق الشّعري كيف تؤدّي الصّيغ الصّرفيّة إلى دلالات عميقة في التعبير عن الحالة النفسية. فالفعل يُجسّد موقفًا شعريًا يعاني فيه المتكلم من الخذلان العاطفي.

ومنها أيضًا:

حُججًا ألزَمتَ بها الخُصَما ءَ وتَبْصِرةً لَمْن **استَبْصَرْ**

الفعل(استبصر) من الأفعال التي وردت على صيغة (استفعل)، وهي صيغة معروفة بغزارة دلالاتها ومرونتها التعبيريّة، خاصة في السّياقات الحجاجيّة والمعرفية، كما في البيت السابق، الأصل الثلاثي: بَصَرَ، ومعناه الإدراك بالحاسة أو بالعقل (مقاييس اللغة ، 1079، صفحة 253/1)، المزيد: استبصر: طلب البصيرة أو سعى إلى تحصيلها (شرح المفصل، 2001، صفحة 151/9)، صيغة استَفْعَل تدلّ على معاني متعدّدة بحسب السّياق، منها: الطلب:(استغفر، طلب المغفرة)، وبهذا يكون استبصر: طلب البصيرة. وأيضًا التحوّل إلى الفعل: أي الدخول في حال البصيرة بعد أن لم يكن فيها. والتكلّف أو الاكتساب: كأن يتكلّف المرء البصيرة ويكتسبها بالجهد والنظر (المفردات في غريب القرآن، 1413، صفحة 127/1) ، وعليه، فإنّ (استبصر) يدلّ على التحوّل من الجهل إلى الفهم، أو من العمى إلى الإدراك والبصيرة، عبر سعي ذاتي.

ومنها أيضًا:

فَاقبَلْ يا كَعبةَ آمالي مِنْ هَذْي مديحي ما **استَيسَرْ**

الشاعر هنا يُقدّم مديحه قربانًا رمزيًا (هديًا) إلى(كعبة آماله)، وهو تعبير يدلّ على مقام مقدّس أو محبوب سامٍ. الفعل (استَيسَر) يصف حال هذا المديح أي: أنه ما أمكنني ويسَّره الله لي من مديح، لا ما كنت أطمح إليه كلّيًا، نتيجةً لحالة سابقة من السعي، فالشاعر لم يقل (ما تيسّر)، بل قال :(ما استيسَر)، أي ما تهيّأ لي بعد سعي وتفكّر، ولكن ضمن حدود الاستطاعة (التحرير والتنوير ، 1984، صفحة 201/1)

وهنا يظهر الفرق بين (تيسّر) و(استيسَر):تيسّر: يدلّ على السّهولة المطلقة. واستيسَر: يدلّ على التّيسير بعد سعي أو محاولة (مقاييس اللغة ، 1079، صفحة 155/6)، والفعل (استَيسَر)يوظَّف بلاغيًا هنا ليفيد: أنّ الشاعر بذل وُسعه، لكن ما قدّمه هو القدر الممكن لا الكامل. وهذا الأسلوب يشيع في فنون المديح والتوسّل، ويُعدّ أسلوب خضوع وتذلل أمام من يُوجَّه إليه الخطاب، وهو الإمام علي (عليه السّلام).

DOI: https://doi.org/10.47831/7bcrr218

الخاتمة :

توصلت هذه الدراسة في مجال علم الصرف في قسم الأفعال المجردة ، والأفعال المزيدة ، إلى عدة نتائج منها:

1-تمتاز الصيغ الصرفية في اللّغة العربية بقدرتها على بناء المعنى وتلوينه بحسب السّياق، لا سيّما الأفعال المزيدة، التي تُفصح عن أبعاد نفسية وفكرية دقيقة.

2- أكثر ما يكون تقسيم الفعل المجرّد ، وقد جاءت في شعر السّيد رضا الهندي واضحة، وبكثرة، وكانت لكل بناء أمثلة تستوفي معاني الصّيغة، وما استعمله الهنديّ من دلالات للصيغ المذكورة، هي الدلالات التي تناقلتها كتب اللّغة، والمعاني نفسها، كرسها في شعره لمدح الإمام عليّ (عليهم السلام).

3- استعمل الهنديّ الأفعال المزيدة بكثرة واضحة، فهو تارة يستعمل الأفعال المزيدة بحرف واحد كالمضعّف (فعّل) و(أفعَل) إذا أراد دلالة معينة، وتارة أخرى يستعمل الأفعال المزيدة بثلاثة أحرف بدلالات معينة ، يخصّها الشاعر في شعره ، ويريد توضيحه، ومن كل بناء من هذه الأبنية تتنوّع الدلالات في الصّيغة الواحدة. فمرة يستعمله الشاعر بمعنى المجرد الثلاثيّ، ومرة يستعمله بمعنى المشاركة ، والمفاعلة ، ومرة يأتي لغير ذلك، وهذا في كل صيغة من أبنية الأفعال المزيدة .

المصادر:

ابن السكّيت. (1956). *اصطلاح المنطق* . مصر: دار المعارف .

ابن جنّيّ. (2015). *الخصائص*. الهيئة المصرية .

ابن سيده. (2000). *المحكم والمحيط الأعظم*. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن عصفور الاشبيليّ. (1966). *الممتع الكبير في التصريف* . بيروت: ناشرون.

ابن فارس. (1079). *مقاييس اللغة* . دار الفكر .

ابن منظور. (1414). *لسان العرب* . بيروت : دار صادر .

ابن هشام. (1985). *مغني اللبيب عن كتب الأعاريب*. دمشق: دار الفكر .

أبو البقاء بن يعيش. (2001). *شرح المفصّل* . بيروت: دار الكتب العلمية .

أبي حيان الأندلسيّ. (1984). *ارتشاف الضرب من لسان العرب*. القاهرة : مطبعة التمنيّ.

احمد الهاشمي. (بلا تاريخ). *جواهر البلاغة*. بيروت: المكتبة العصرية .

احمد بن فارس. (1079). *مقاييس اللغة* . دار الفكر .

الثمانينيّ. (2001). *شرح المفصل*. بيروت : دار الكتب العلمية .

الراغب الأصفهانيّ. (1413). *المفردات في غريب القرآن*. بيروت: دار القلم .

الصنهاجيّ. (2022). *كنز المطالب على شافية ابن الحاجب* . بيروت: دار الكتب العلمية .

الطاهر بن عاشور. (1984). *التحرير والتنوير* . الدار التونسية .

الفراء. (1980). *معاني القرآن*. مصر : دار المصرية .

الفيومي. (بلا تاريخ). *المصباح المنير*. بيروت : المكتبة العلمية .

الميدانيّ. (بلا تاريخ). *نزهة الطرف في علم الصرف*. المكتبة الأزهرية للتراث.

بهاء الدين بن عقيل. (1405). *المساعد*. جامعة ام القرى.

تمام حسان. (2006). *اللغة العربية معناها ومبناها*. مصر: عالم الكتب .

حسن عباس. (1998). *خصائص الحروف العربية ومعانيها*. دمشق: منشورات اتحاد الكتاب.

رضي الدين الاستراباذي. (1975). *شرح شافية ابن الحاجب*. لينان: دار الكتب العلمية .

سلمى سليم كحيط. (2024). *التفسير الصرفي في القاموس المحيط*. مجلة كلية التربية الأساسية .

سيبويه. (1988). *الكتاب*. القاهرة : مكتبة الخانجي .

شرح القصيدة الكوثرية (المجلد الاوبى). (بلا تاريخ). مكتبة الروضة الحيدرية.

DOI: https://doi.org/10.47831/7bcrr218

شفاء خضير عباس. (2023). *أبنية الفعل المزيد في رسائل أبي الخصال*. مجلة المستنصرية .

عبد الرحمن المصطاوي. (2004). *ديوان امرئ القيس* . لبنان : دار المعرفة .

عبد القاهر الجرجانيّ. (1987). *المفتاح في الصّرف*. بيروت: مؤسسة الرسالة .

عبد اللطيف محمد الخطيب. (2003). *المستقصى في علم التصريف*. الكويت : دار العروبة .

عمر بن ثابت الثمانيني. (1999). *شرح التصريف* . الرياض : مكتبة الرشد .

فاضل السامرائي. (2007). *معاني الأبنية*. دار عمار.

فاطمة علوان رشك. (2004). *دلالة الأفعال المزيدة في شعر الأفوه الأودي* . مجلة آداب المستنصرية .

محمد محيي الدين. (1995). *دروس في التصريف*. لبنان : المكتبةالعصرية .

DOI: https://doi.org/10.47831/7bcrr218